قـوة أقـوى أثـراً
كـراس تـوضـيحـي

المقدمة

في إحدى ليالي الجمعة من شهر كانون الثاني ديسمبر من عام 1981، تعرض ليخ فاونسا وبقية زعماء نقابة "التضامن" للإعتقال بعد اجتماع لهم في غدانسك. فرضت السلطات الأحكام العرفية وأصبحت "التضامن"، هذه الحركة العمالية النقابية التي تمكنت على مدى ستة عشر شهرا من زعزعة أركان الحكم الشيوعي في بولندا من خلال الإضرابات والسيطرة على المصانع، في دائرة الخطر . أطلق فاونسا عند اعتقاله عبارات خاطب من خلالها السلطة بقوله " لقد هزمتم في هذه اللحظة، صحيح انكم اعتقلتمونا، ولكنكم بهذا وكأنكم تدقون آخر مسمار في نعش حزبكم.. الحزب الشيوعي ... ستعودون إلينا راكعين".

لو كان العنف تجسيدا للسلطة والقوة ولو لم يكن هناك من رد على القمع لكانت عبارات فاونسا تنم عن الحمق. غير أنه كان مدركا أن نقابة التضامن كانت قد حددت مسار الصراع من خلال حرمان النظام من دعم الشعب البولندي . إذ وبعدما استنفدت الدولة جميع السبل لإجبار فاونسا ورفاقه على الإذعان اضطرت إلى التفاوض معهم للتوصل الى اتفاق. وبعد ذلك بسبع سنوات، قرر رئيس الدولة الجنرال فويتشيخ ياروزيليسكي، الذي كان أمر بتنفيذ الاعتقالات، دعوة فاونسا وقادة نقابة التضامن الآخرين إلى إجراء محادثات أسفرت فيما بعد عن تشكيل حكومة جديدة. وفي عام 1990 أصبح فاونسا، الذي لم يكن قبل عشر سنوات خلت سوى فني كهرباء في حوض بناء السفن، رئيسا لبولندا. لم يطلق فاونسا ولا أي من رفاقه في حركة التضامن رصاصة واحدة، ولكنهم استطاعوا وضع حد لحكم استبدادي ومنح الحرية للبولنديين.

قوة أقوى أثرا يسلط الضوء على حركات شعبية ناضلت ضد أنظمة قبضت على السلطة بأسنانها أو ضد قوات عسكرية. تلك الحركات لم تستخدم البنادق والرصاص وانما لجأت الى أسلحة من قبيل الإضراب والمقاطعة إضافة الى إجراءات أخرى لكسب التنازلات، في الوقت الذي أسهمت فيه الالتماسات والمسيرات والمظاهرت في الحصول على دعم الرأي العام. كما ساعدت أشكال عدم التعاون (مثل المقاطعة والاستقالات والعصيان المدني) في إرباك عمل الحكومات. وأدت الاعتصامات وأعمال التخريب من دون استخدام العنف وإغلاق الطرق في حالات كثيرة الى إفشال جهود السلطات الرامية لإخضاع الناس.

©Dinodia Picture Agency

غاندي والسيدة ساروجيني نايدو أثناء المشاركة في مسيرة الملح في نيسان أبريل ١٩٣٠

حققت تلك الحركات نتائج مذهلة للتاريخ، فقد أطاحت بحكام مستبدين وأسقطت حكومات ووقفت بوجه جيوش محتلة وهزت أسس أنظمة سياسية لم تراع حقوق الإنسان. كما تمكنت تلك الحركات من نقل مجتمعات بكاملها من حال الى آخر فجأة أو بشكل تدريجي عبر مقاومة لاعنفية شلت قدرة الخصوم على التحكم بمسار الأحداث. كيفية حصول ذلك اضافة الى الأفكار الأساسية في مفهوم اللاعنف هي أبرز ما تركز عليه هذه السلسلة الوثائقية والكراس التوضيحي الخاص بها.

في عام 1936، زار قس أميركي أسود بارز برفقة زوجته المهاتما غاندي وسألاه عما إذا كانت المقاومة السلمية شكلا من اشكال الفعل المباشر. فأجاب غاندي بلهجة مليئة بالثقة: إنها الشكل الوحيد من أشكال الفعل المباشر. ومضى قائلا انها القوة الأعظم والأكثر فاعلية، بل انها أكثر إيجابية من الكهرباء وأقوى حتى من الأوكسجين. كانت المقاومة السلمية بالنسبة إلى غاندي أكثر من مجرد اعتقاد، فقد اقتنع بها كما لو أنها شكل من أشكال العلم الذي له قوانين تطبيقية والذي تنتج عنه قوة يمكن التنبؤ بها.

قلة ممن لجأوا الى اعتماد الأساليب السلمية في القرن العشرين فعلوا ذلك عن إيمان بمبدأ اللاعنف. فبالنسبة للبعض، كان الأمر متعلقا بعدم توفر السلاح من أجل القتال. ورأى أخرون أن استخدام العنف فشل وكانت كلفته مدمرة في الأرواح والممتلكات، لكن لم تكن لديهم الرغبة في الاستسلام. كانوا متحمسين للإطاحة بالحكام أو لتغيير القوانين التي كانت تتسبب باضطهادهم. لذلك قرروا اختيار سلاح اخر للقتال.

في أغلب الحالات، أخذ الزعماء الذين اختاروا الأساليب السلمية الدروس من حركات المقاومة التي سبقتهم، فالزعيم الوطني الهندي غاندي (1869-1948) تأثر كثيرا بالثورة الروسية عام 1905. والقس مارتن لوثر وغيره من الزعماء الأفارقة الأميركيين سافروا إلى الهند لدراسة حركة غاندي. وشكل فلم "غاندي" الذي أخرجه البريطاني ريتشارد أتنبورو مصدر إلهام للتشيليين عندما قرروا توحيد صفوفهم ضد دكتاتورية الجنرال أوغستو بينوشيه في ثمانينات القرن الماضي وكذلك الأمر بالنسبة للفلبينيين في تحركاتهم المناهضة للدكتاتور فرديناند ماركوس الذي حكم بلادهم من 1965-1986 .

هذه التجارب وغيرها من التي تتحدث عنها السلسلة الوثائقية تعلمنا دروسا عدة أبرزها:

- إن استخدام الأساليب السلمية تكرر أكثر مما كان مفترضا، وكذلك فان استخدامها لم يكن محددا بطبيعة نظام الحكم المنوي معارضته ولا المكان ولا الزمان.

- ليس هناك من رابط بين بين حجم العنف الذي قد تواجهه الحركة السلمية وبين إمكانية نجاحها، فهناك حركات تعرضت الى مستوى كبير من العنف ورغم ذلك فقد حققت أكبر قدر من النجاح.

- إن قدرة أي حركة على تحقيق تقدم تنخفض عندما تستخدم العنف، لأن استخدام القوة في معارضة الأنظمة الحاكمة، يزيد من لجوء السلطات الى القمع.

©Jimmy Ellis, The Tennessean

اعتصام في أحد صالات الطعام في ناشفيل في شباط فبراير ١٩٦٠

- ان حشد الجهود الرامية لدعم الحركات الشعبية السلمية يزدهر في ظل المجتمعات المدنية الديمقراطية.
تركت التغطية الإعلامية للعمل اللاعنفي الجماهيري انطباعا بأن "قوة الجماهير" تتأتى من حجم أو طاقة الحشود الهائجة في شوارع المدينة، وهذا أبعد ما يكون عن الفهم الصحيح للإيقاع الحقيقي للعمل اللاعنفي، فهو يتحرك ضمن اطار التخطيط الإستراتيجي لا العفوي. إن جوهر العمل اللاعنفي يتمحور حول التحرك لتجريد الحكومات من مقومات السلطة لا مجرد اطلاق الشعارات ووضع الزهور في فوهات البنادق.

هناك اعتقاد خاطئ حول مفهوم الصراع يعتبر العنف الشكل المطلق للقوة، وبهذا فهو من أفضل الوسائل للمضي قدما بأية قضية عادلة أو في دحر الظلم. غير أن التجارب التي قدمها الهنود والدنماركيون والبولنديون والجنوب أفريقيون والتشيليون والأفارقة الأميركيون وكثيرون

البرنامج الأول: الهند تحدي التاج البريطاني

ملخص

في أوائل عام ١٩٣٠ أطلق حزب المؤتمر الوطني الهندي بزعامة مهاندس غاندي حملة عصيان مدني ضد حكم الاستعمار البريطاني (الراج). استمرت سيطرة البريطانيين على الهند لما يربو على قرن من الزمن غير أن العقود الأخيرة شهدت انطلاق دعوات من الوطنيين الهنود لأبناء بلدهم لنيل مزيد من الحكم الذاتي. لم تحقق تلك الدعوات سوى القليل من التقدم، مما ثبط من عزيمة أولئك الوطنيين. فتطلعوا الى غاندي ليقنع الهنود بوقف التعاون مع الحكم البريطاني والانضمام لحملته اللاعنفية على أمل تحقيق الاستقلال الكامل.

انطلقت الحملة في اذار مارس بقرار غاندي بالمسير نحو ٢٤٠ ميلا من مقر خلوته الروحية الى البحر سعيا لكسر احتكار الحكومة استخراج الملح وبيعه، والذي كان يمثل شكلا من أشكال الهيمنة البريطانية الذي كان بمقدور جميع الهنود فهمه ومعارضته. وعلى اثر ذلك، تولدت أشكال أخرى من من المقاومة ومنها مقاطعة الهنود للأقمشة البريطانية والامتناع عن دفع الضرائب وترك الوظائف العامة وقطع الغابات المملوكة للدولة. أدى ذلك بالمحصلة النهائية الى اثقال كاهل ميزانية الحكومة والتركيبة الإدارية. الا ان الراج لم يستسلم وقام بالرد عبر استخدام الشرطة لقمع الاحتجاجات ومصادرة أراضي الممتنعين عن دفع الضرائب والزج بعشرات الآلاف في غياهب السجون. واستمرت حملة غاندي حتى اذار مارس ١٩٣١ حين دعا حاكم الهند باسم التاج البريطاني اللورد ايروين غاندي لإجراء محادثات، عارضا أن تضع الحكومة حدا للقمع وتنظر في منح الهند مزيدا من الحكم الذاتي على أن يوقف غاندي حملته. وافق غاندي وتوقفت حملة العصيان المدني لبعض الوقت. صحيح أن حملة غاندي أخفقت في تركيع البريطانيين، غير أنها أيقظت لدى ملايين الهنود شعورا بالقوة التي يمتلكونها، كما أنها وضعت أساس استقلال الهند الذي تحقق في نهاية المطاف عام ١٩٤٧.

غيرهم أثبتت كفاءة العمل اللاعنفي وقدرته على مجابهة الحكام المستبدين والأنظمة العسكرية، وذلك لأنه يركز هجومه على نقطة الضعف الأساسية في تركيبة المؤسسات والحكومات، ألا وهي اعتمادها على الناس الذين تحكمهم.

غاندي والعصيان المدني

©Corbis/Hulton-Deutsch Co

تظاهرة احتجاج ضد استيراد القماش الأجنبي في دلهي ١٩٢٢

ينظر الى غاندي باعتباره الشخصية الأبرز من بين قادة العمل اللاعنفي في القرن العشرين، فضلا عن كونه خبيرا لا يشق له غبار في وضع الخطط الاستراتيجية في آلية ممارسة الصراع. وشكلت أفكار غاندي مصدر إلهام للناس والشعوب في جميع أنحاء العالم، على الرغم من كونها مستقاة من التقاليد الهندية والاعتقادات الهندوسية القديمة.

إن أفكار غاندي الأساسية لم تأخذ قالبها الخاص في الهند وانما في جنوب أفريقيا التي جاء اليها سعيا لكسب رزقه كمحام شاب في تسعينيات القرن التاسع عشر. كان الهنود في جنوب افريقيا يعانون أقسى أنواع التمييز ضدهم، حالهم في ذلك حال رعايا جميع الدول ما عدا الأوروبية منها، وذلك بموجب الأنظمة التي وضعها كبار مسؤولي الدولة من البيض والتي قيدت حقوقهم في التصويت اضافة الى تحديد أماكن سكنهم وعملهم. وسرعان ما أصبح غاندي زعيما بين الجالية الهندية في جنوب أفريقيا، وأبدى معارضته لهذه القيود مستخدما في البداية الأدوات السياسية التقليدية من خلال تقديم دعاوى وكتابة مقالات صحفية، ولكن ذلك لم يثمر عن نتائج ملموسة لصالح أبناء جاليته.

في عام 1906، انضم غاندي إلى اجتماع حضره عدد كبير من الهنود في مسرح جوهانسبرغ للاحتجاج على قانون جديد يقضي بحصول جميع الآسيويين على بطاقات تسجيل. تعهدت الجالية الهندية بعدم الالتزام بالقانون الجديد، وتجمع أبناء الجالية أمام مكاتب التسجيل وأحرقوا بطاقات تسجيلهم. وفي السنوات التي تلت سجن الآلاف من المحتجين السلميين، بمن فيهم غاندي نفسه الذي اعتقل ثلاث مرات. وقبل حلول عام 1914، تصاعدت حركة الاحتجاج ورفض التعاون مع السلطات إلى الحد الذي أجبر الحكومة على سحب قانون بطاقات التسجيل.

إن طريقة عمل غاندي عكست إستراتيجية في العمل السياسي استخدمها عند عودته إلى الهند لقيادة حركة لمعارضة ضد الحكم البريطاني. لقد درس بعناية كيف يمكن له ولغيره من الهنود إرغام البريطانيين على الإذعان لمطالبهم من دون استخدام العنف. أطلق غاندي على هذه الطريقة في العمل "ساتياغراها" وتعني "التمسك بالحقيقة". تتلخص طريقة العمل بهذه الطريقة بتحديد أحد القوانين الجائرة كقانون بطاقات التسجيل مثلا ثم رفضه وتقبل ما قد ينجم عن ذلك سواء كان فرض غرامة أو حكما بالسجن أو التعرض للضرب أو ربما ما هو أسوأ من ذلك. لقد اعتقد غاندي أن ذلك سيلامس ضمير وعقول من يتسبب باضطهاد الآخرين ويغير آراءهم بما يجعل من الممكن التغلب على الظلم.

تواريخ مهمة

٢٥ كانون الأول ديسمبر ١٩٥٥- انطلاق حملة مقاطعة حافلات النقل في مونتغمري، ألاباما.

أيلول سبتمبر ١٩٥٩- جيمس لاوسون يبدأ في ناشفيل دورات تدريبية حول العمل اللاعنفي.

١٣ شباط فبراير ١٩٦٠- طلاب ناشفيل يقومون باعتصامهم الأول.

٢٧ شباط فبراير ١٩٦٠- تعرض الطلاب في صالات الطعام للضرب ثم الاعتقال.

اذار مارس ١٩٦٠- بدء حملة مقاطعة المتاجر الكبرى في ناشفيل.

١٩ نيسان ابريل ١٩٦٠- تفجير منزل المحامي الاسود ز. الكساندر لوبي، ونطلاق مسيرة احتجاجية نحو مقر العمدة الذي يدعو الى فتح صالات الطعام أمام الجميع.

١٠ ايار مايو ١٩٦٠- بدء تقديم الخدمة للزبائن السود في صالات الطعام.

لم يبد البريطانيون أي مؤشر على الخضوع، مما دفع بغاندي إلى تبني أشكال أكثر حدة من أساليب العمل اللاعنفي. فقد عرف نقطة ضعف البريطانيين وهي اعتمادهم على من يحكمونهم. فالحكومات لا تستطيع الحكم إذا لم يدفع الناس العاديون

الضرائب ويطيعون القوانين أو يخدمون في الشرطة والقوات المسلحة، وكذلك فإن المالكين الأغنياء يعتمدون على الناس من الطبقات الدنيا لدفع الإيجار أو لتشغيل أعمالهم. وعندما يمتنع الناس عن إبداء هذا النوع من التعاون ولا يمنحون نظام الحكم موافقتهم، فهم في الحقيقة يستخدمون ما لديهم من قوة ذاتية لإجبار الحكومة على التعامل مع مطالبهم.

وفي تعبير عن التذمر قال أحد المسؤولين البريطانيين "إنهم لن يدعوننا نتركم وشأنهم".

©Dinodia/The Image Works

غاندي يجمع الملح خلال المسيرة التي دعا اليها عام ١٩٣٠

الرد اللاعنفي على القمع

لقد استخدم العنف لقمع جميع الحركات اللاعنفية التي تتحدث عنها هذه السلسلة الوثائقية. فقد استخدم العنف البريطانيون في الهند والنازيون في الدنمارك والشيوعيون في بولندا وحكومة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا ونظام بينوشيه في تشيلي ودعاة الفصل العنصري في مدينة ناشفيل الأميركية، استخدموه في أكثر من مناسبة من خلال اللجوء الى الضرب أو إطلاق النار كوسائل لفرض للسيطرة أو الإنتقام.

يشكل احتمال التعرض للعنف معضلة بالنسبة للحركات اللاعنفية، إذ أن تراجعها في المواجهة في حال استخدمت القوة ضدها سيقلل من احتمالات تحقيقها أي تقدم في صراعها مع الأنظمة التي تستعمل الترهيب للبقاء في السلطة. وعلى أية حال، فلا يجب إغفال احتمال حصول انتكاسة كبرى في حال حصول مواجهة عنفية، كما حدث في المذبحة ضد التظاهرات التي نظمها أنصار الديمقراطية في ساحة تيانانمن في العاصمة الصينية بكين عام 1989. وفي أحيان كثيرة، ربما يفضي استخدام القمع الى نتائج عكسية، كما حصل في مدينة داراسانا الهندية وفي مدينة ناشفيل الأميركية عندما ضربت قوات الشرطة الطلاب أو كما حدث في بولندا عندما فرضت الحكومة الشيوعية الأحكام العرفية. إن عدم جاهزية الحركة اللاعنفية لاحتمال تعرضها للقمع يمكن أن يوجه ضربة قاصمة لها، وعلى الضد من ذلك فإن استعدادها لذلك الاحتمال ربما يشكل بالنسبة لها فرصة سانحة.

البرنامج الأول: ناشفيل «كنا محاربين»

ملخص

في أواخر عام ١٩٥٩، شرع القس الشاب جيمس لوسون الذي كان ناشطا في مجال الحقوق المدنية بتدريب طلاب جامعيين من الأفارقة الأميركيين في مدينة ناشفيل في ولاية تينيسي على أساليب العمل اللاعنفي. كان القس لاوسون متأثرا الى حد بعيد بنتائج رحلة قام بها الى الهند لدراسة ظاهرة غاندي وكذلك بحركة مقاطعة السود لركوب حافلات النقل العام في مونتغمري في ولاية الاباما عام ١٩٥٥ التي قادها مارتن لوثر كنغ. شكلت رحلة الهند وحركة السود في مونتغمري مصدر الهام للقس لاوسون، مما دفعه لاتخاذ قرار بخوض غمار تجربته الخاصة في الكفاح اللاعنفي ضد التمييز العنصري. وفي مسعى للقضاء على التحرك الجديد للمطالبة بالمساواة لجأ المدافعون عن النظام القديم في الجنوب الأميركي إلى القمع وأعمال العنف. في الثالث عشر من شهر شباط فبراير عام ١٩٦٠ وبعد أشهر من التدريب المضني، جلس طلاب لاوسون عند طاولات الطعام المخصصة للبيض حصرا في عدد من المتاجر الكبرى في مدينة ناشفيل. غير أن عاملات المطعم لم يستجبن لطلبات الطعام التي تقدموا بها، وبقوا جالسين على مقاعدهم طوال النهار من دون أن تقدم أية خدمة لهم. أعادوا الكرة عدة مرات، وتعرضوا في السابع والعشرين من شباط فبراير للضرب والاعتقال. أدى ذلك الى إثارة حفيظة السود في ناشفيل، فبدأوا حملة لمقاطعة المتاجر. تأثرت الحركة التجارية وسط المدينة بشدة بسبب فقدان الزبائن من السود والبيض على حد سواء، وساد شعور من عدم الإرتياح بين البيض بسبب الفوضى التي عمت سير الحياة في المدينة.

وفي نهاية المطاف وبعد تفجير منزل محامي أسود أعقبته مسيرة احتجاجية أبلغ عمدة ناشفيل طلابا من السود أنه يعتقد بأن نظام الفصل العنصري خاطئ. وسرعان ما قررت المتاجر إلغاء ذلك النظام، وفي ظرف اسابيع أصبح من الطبيعي جلوس السود على طاولات الطعام التي كانت حكرا على البيض.

القس جيمس لاوسون الذي أسس حركة بين الطلبة السود في جامعة ناشفيل فهم هذه المعضلة وعمل وفقا لذلك. كانت الأفعال التي يقوم بها الاميركيون السود للاحتجاج على نظام الفصل العنصري في الولايات الجنوبية تثير أعمالا إنتقامية عنيفة، كانت قاتلة أحيانا، تنفذها مجاميع من البيض التي نسقت أحيانا مع الشرطة. عمل لاوسون جهده كي يضمن جاهزية طلابه. وفي 1959 بدأ ينظم ندوات لتدريب الطلاب المتطوعين حيث درسهم أفكار غاندي ودربهم على كيفية حماية أنفسهم من العنف مع الاحتفاظ بهدوئهم وكبح جماح اندفاعهم للرد.

القس جيمس لاوسون

كان الطلاب الذين إعتصموا داخل صالات الطعام في بداية عام 1960 عبارة عن مجموعة صغيرة من الناشطين المنضبطين، ممن لم يرف لهم جفن حين علموا بعد اسابيع قليلة على بدء اعتصامهم بأن عمدة مدينة ناشفيل أذعن لطلبات العنصريين البيض ووافق على سحب قوات الشرطة عندما وصل الطلاب لتنفيذ الاعتصام في 27 شباط فبراير ، مما أطلق العنان للعنصريين البيض لفعل ما يشاؤون .

ما إن جلس الطلاب على الكراسي في صالات الطعام حتى دخل شباب من العنصريين البيض إلى المتاجر وبدأوا بالصراخ على الطلاب وأزاحوهم عن كراسيهم بالقوة موجهين الركلات إلى من وقع على الأرض منهم . ولم يكتفوا بذلك بل لجأوا إلى إطفاء أعقاب سجائرهم على أجساد الطلاب ورشها بصلصة الخردل والطماطم. لم يبادر الطلاب إلى الرد على مهاجميهم، ومع هذا فإن الشرطة ألقت القبض عليهم ووجهت لهم إتهامات بسوء التصرف ولم نعتقل أيا من المهاجمين.

وأثناء سوق الطلاب المعتقلين إلى السجون، وصلت دفعات جديدة من الطلاب للجلوس على الكراسي في صالات الطعام تحت إشراف فريق من المراقبين من الطلاب.
شكل الحدث سابقة بالنسبة لرجال الشرطة إذا لم يسبق لهم أن رأوا شبابا متعلمين وأنيقين ومهذبين يعرضون أنفسهم للضرب والاعتقال ويرفض المعتقلون منهم دفع الكفالة للخروج من السجن. لقد تمكن الطلاب من تحقيق الهدف الأساسي من تحركهم إذ لم يعد العنف والسجن مجديين في ترهيب السود وإبقائهم "في مكانهم". كان على مؤسسة البيض في ناشفيل أن تجد طريقة أخرى لوضع حد للإرباك الذي أحدثته حركة الاعتصامات في منطقة المتاجر وسط المدينة.

أفضى التزام الطلاب المنضبط بمبدأ اللاعنف الى تحقيق العديد من الانجازات، وأدى العنف الى خلق موجة من الغضب والاستياء في أوساط السود في المدينة. وبعد وقت قصير، قاطعت الغالبية العظمى منهم منطقة المتاجر وسط المدينة، فعززت قوة المستهلك الاقتصادية أصوات التظاهرات حتى وصل الأمر الى تحقيق نصر استراتيجي.

تواريخ مهمة

١٩٠٦- غاندي يقود حملة لاعنفية ضد القوانين المجحفة ضد الهنود في جنوب افريقيا.

١٩١٥- غاندي يعود الى الهند من جنوب افريقيا.

١٩٢٠- غاندي يقود أولى حملاته في الهند ضد الامبراطورية البريطانية.

١٢ اذار مارس ١٩٣٠- غاندي وأتباعه يطلقون حملة مسيرة الملح التي تحولت لحملة عصيان مدني من أجل الاستقلال.

٦ نيسان ابريل ١٩٣٠- المسيرة تبلغ الساحل ويشرع أتباع غاندي باستخراج الملح، ويبدأ العصيان المدني ليجتاح الهند بأسرها.

٤ ايار مايو ١٩٣٠- اعتقال غاندي.

كانون الثاني يناير ١٩٣١- الإفراج عن غاندي وعدد من الزعماء الهنود من السجن.

١٧ شباط فبراير ١٩٣١- بدء المفاوضات بين غاندي وايروين، وتمخضت عنها هدنة ووقف العصيان المدني.

١ كانون الثاني يناير ١٩٣٢- استئناف حملة العصيان المدني.

اب اغسطس ١٩٤٧- الهند تحصل على استقلالها من الامبراطورية البريطانية.

تعزيز الحركة

©Anna Zieminski/Impact Visuals

أناس يعقدون اجتماعا في مدينة أونديرستيبورت في جنوب أفريقيا في شباط فبراير ١٩٨٨ لإحياء الذكرى الرابعة لتهجيرهم من مناطقهم

كان لدى المتحدث باسم حملة المقاطعة ضد الفصل العنصري في بورت اليزابيث في جنوب افريقيا مكوسيلي جاك قدرة طبيعية على تقوية الحركة التي ساعد في قيادتها، فقد أدرك أن الاحتجاجات العفوية ضد السلطة كانت أقل فعالية من الاحتجاجات المنظمة جيدا. واعتبر جاك أن قيام الحركة الشعبية بخلق مراكز كبرى للمقاومة ضمن المجتمع جعل من الصعب على قوات الأمن سحقها. لم يتجاوز جاك السابعة والعشرين

من العمر حين برز الى الواجهة، وكان مصمما على إبقاء الحركة لاعنفية لأنه رأى أن ذلك لن يبقي عذرا لأي كان، سواء كان كبيرا أو صغيرا عاجزا أو صحيحا، في عدم الانضمام إلى الحركة. كما اعتقد جاك بأن اتباع اللاعنف سيجعل الحركة تحتل مكانة بارزة بين السود في ظل الاستياء الذي أثاره لجوء الشباب الى العنف ضد الشرطة والجنود بين الكسبة والنساء والناس العاديين، وهم العنصر الذي تحتاجه الحركة لإدامة زخم العمل الجماهيري. وقد أدرك جاك ورفاقه أن حصر رقعة الصراع بمناطق السود سيحد من قدرته ويترك اولئك الذين يؤيدون الفصل العنصري، أي البيض، بمنأى عن أي ضرر. وهكذا قرروا البدء بمقاطعة متاجر البيض.

كانت المطالب التي رفعتها حملة المقاطعة بسيطة في بدايتها، حيث لم تتعد فتح المرافق العامة أمام المواطنين من جميع الأعراق ومغادرة القوات العسكرية مناطق السود وإنهاء التمييز في أماكن العمل. وبعد مضي خمسة أيام على الحملة أعلنت حكومة جنوب أفريقيا حالة الطوارىء في بعض المناطق وبضمنها بورت إليزابيث، فضلا عن فرض حظر التجوال ووضع قيود على السفر. وسمح للجنود بالقيام بعمليات بحث واعتقالات تعسفية. على اثر ذلك، زادت لجنة المقاطعة من مطالبها إذ شملت إنهاء حالة الطوارىء وإطلاق سراح السجناء السياسيين .

لقد أدى الضغط الاقتصادي للمقاطعة إلى دق إسفين بين قطاع رجال الأعمال والحكومة. وأمطر أصحاب المحلات الحكومة بوابل من البرقيات الداعية الى تلبية مطالب حملة المقاطعة التي لم يكن بالإمكان وقفها بالقمع. وكما عبر مسؤول في الشرطة بقوله "أي جريمة تلك إذا كانوا لا يريدون الشراء؟ فأنت لا تستطيع إطلاق النار على كل هؤلاء الناس. ولا تستطيع وضعهم جميعا في الحبس". كان أصحاب المتاجر البيض في موقف لا يحسدون عليه غير قادرين على فعل شيء. في هذه الأثناء خاطب جاك لجنة المقاطعة قائلا "لا يسعنا أن نكون على نفس

البرنامج الأول: جنوب افريقيا «حرية في زماننا»

ملخص

اجتاحت مناطق السود في جنوب افريقيا موجة من القلاقل والاضطرابات ابتداء من عام ١٩٨٤، في خطوة اعتبرت بمثابة حركة تمرد واحتجاج على نظام الفصل العنصري الذي أجبر سكان المدن من غير البيض على العيش في أحياء مكتظة تفتقر الى أبسط مقومات الحياة، ولم يوفر لهم سوى تعليم متدني وحرمهم من حقوقهم السياسية ومن أية فرصة اقتصادية. ورغم أن الاحتجاجات كانت موجهة ضد حكومة الفصل العنصري الا أنها أحدثت فوضى وأدت الى حصول معارك شوارع في مناطق السود، حاصدة أرواح الآلاف منهم.

وفي مناطق السود كتلك التي تقع في أطراف مدينة بورت اليزابيث الصناعية أدرك ناشطون من السود وعلى رأسهم شاب فطن ومحبوب يدعى مكوسيلي جاك أن الثورة المسلحة لن تطيح بنظام الفصل العنصري، فقرروا توجيه حركة التمرد ضمن إطار تحرك لاعنفي منظم. وفي عام ١٩٨٥، أعلن الناشطون أولئك مقاطعة المتاجر التي يملكها البيض، مطالبين بسحب القوات العسكرية من مناطقهم واطلاق سراح السجناء السياسيين. فقدت المتاجر في بورت اليزابيث نحو ثلث أعمالها وضغط رجال الأعمال البيض على المسؤولين لتلبية مطالب المقاطعين. وفي النهاية، تم التوصل الى تسوية. من خلال هذه التحركات وغيرها مثل الإضرابات العمالية تمكن السود في جنوب افريقيا من استخدام قوتهم كمنتجين ومستهلكين لدق إسفين بين النظام وبقية مرافق المؤسسة التي يسيطر عليها البيض وبالتالي زعزعة دفاعات نظام الفصل العنصري.

الدرجة من السوء كهذه الحكومة، لا يمكن لنا أن نعمل على تحطيمهم". وفي تشرين الثاني نوفمبر توصلت اللجنة الى عقد صفقة تعمل بموجبها على تعليق المقاطعة مقابل الإفراج عن الزعماء السود. وأسهم إنهاء المقاطعة في حفظ الحركة من الانقسام نظرا لأن قرب موسم التسوق في عيد الميلاد ربما كان سيزعزع التزام السود بالمقاطعة.

ووضع مكوسيلي ترتيبات لاستقبال القادة المفرج عنهم عند مداخل مناطق السود، كانت الغاية من تلك الخطوة جعل السود يرون بأم العين "ما يمكن أن يحققه التفاوض وعرض المطالب من فوائد ملموسة". وفي نفس الوقت، فقد تعلم رجال الأعمال البيض من المقاطعة درسا في غاية الوضوح مفاده " أن غالبية سكان جنوب افريقيا إذا لم يعاملوا على أنهم بشر فإن البلد لن ينعم بالاستقرار، وأن المصالح التجارية لا يمكن لها أن تنتعش في أجواء عدم الاستقرار."

وفي أوائل نيسان، استأنف جاك وأتباعه حملة المقاطعة . عملت شبكة واسعة من لجان المناطق والشوارع على الاتصال بالمواطنين موزعة المسؤوليات والمهام على الجميع، في وقت كان كبار القادة فيه عرضة للاعتقال في أية لحظة. وفي نهاية المطاف، أعلنت الحكومة حالة الطوارىء للمرة الثانية وساقت الاتهام لـ "الثوريين" السود بالسعي للاستيلاء على السلطة بالقوة. في الحقيقة، لقد جعل العمل اللاعنفي من المستحيل على الحكومة الاستمرار بسياسة الفصل العنصري كما كان عليه الحال في السابق.

الدفاع الوطني السلمي

إن التجارب المتعلقة بالعمل اللاعنفي تتمحور بمعظمها حول حركات تهدف إلى نيل حقوق ضائعة أو الإطاحة بأنظمة استبدادية. غير أن تجربة الدنمارك تأخذ منحى مختلفا. فقد استخدم الدنماركيون العمل اللاعنفي كشكل من أشكال الدفاع الوطني ضد قوة غازية. لم تكن المقاومة قوية بما فيه الكفاية لإلحاق الهزيمة بماكنة الحرب الألمانية- وهي المهمة التي تولت تنفيذها جيوش الحلفاء- لكنها، أي المقاومة الدنماركية، ساعدت في حماية المجتمع الدنماركي وثقافته وأفشلت جهود ألمانيا لاستغلال موارد الدنمارك.

استهلت حركة المقاومة عملها بإثارة مشاعر الاعتزاز بالهوية الوطنية الدنماركية. وعلى سبيل المثال، فقد أبدى طلاب المدارس رفضهم التحدث باللغة الألمانية في دروس اللغات، وتحولت جوقات الغناء الى وسيلة لجمع أعداد كبيرة من الدنماركيين في الهواء الطلق لإنشاد أغاني بلدهم التقليدية. بهذه الوسائل وغيرها أكد الدنماركيون استقلاليتهم وعدم تبعيتهم.

أثبتت الإضرابات فاعليتها في تحدي الهيمنة الألمانية، ففي صيف عام 1943 أضرب العمال في عشرات المدن الدنماركية للاحتجاج على حظر التجول ونشر قوات عسكرية داخل المصانع وأحواض بناء السفن وقتل المدنيين من قبل الجنود. وتسبب حظر للتجول عام 1944 بإضراب عام في كوبنهاكن. وعلى الرغم من حملات القمع، فقد صمد العمال المضربون الى أن وافق الألمان على رفع الحظر. وأدرك الألمان أن الاحتلال كلف ثمنا باهظا تجلى في إرباك الحياة المدنية وضياع إنتاج المصانع.

©Eastern Cape Herald

مكوسيلي جاك يدعو الى مساندة حملات مقاطعة متاجر البيض في جنوب أفريقيا عام ١٩٨٦

تواريخ مهمة

حزيران يونيو ١٩٧٦- اندلاع أعمال شغب في منطقة سويتو التي يقطنها السود، وانطلاق حركة معارضة جماهيرية للفصل العنصري.

٢٠ اب اغسطس ١٩٨٣- تأسيس الجبهة الديمقراطية المتحدة وهي ائتلاف يضم نقابات عمالية ومنظمات نسوية وشبابية.

أيلول سبتمبر ١٩٨٤- اضطرابات في منطقة فال ترانيغل، وبدء حركة التمرد في مناطق السود.

٢١ تموز يوليو ١٩٨٥- فرض أول حالة طوارئ.

١٢ يونيو حزيران ١٩٨٦- فرض ثاني حالة طوارئ واعتقال الآلاف.

تشرين الأول أكتوبر ١٩٨٩- الحكومة تبدأ الإفراج عن زعماء المؤتمر الوطني الأفريقي.

١١ شباط فبراير ١٩٩٠- اطلاق سراح الزعيم الأسود نلسون مانديلا بعد ٢٧ عاما قضاها في السجن.

٢٦ اب اغسطس ١٩٩٤- مواطنو جنوب افريقيا يدلون بأصواتهم في انتخابات حرة ونزيهة، تأتي بحكومة بزعامة المؤتمر الوطني الأفريقي.

في خريف 1943، كان موعد الدنماركيين مع واحد من أروع أعمال الذود عن الوطن من خلال احتضان اليهود وحمايتهم. فقد أصدر الحاكم الألماني في الدنمارك فيرنر بيست أوامره باعتقال جميع اليهود الدنماركيين حتى يوم الجمعة في الأول من تشرين الأول اكتوبر. وعلمت الجالية اليهودية أثناء الاحتفال بالسنة اليهودية الجديدة (روش هشانا) بقرب موعد الاعتقالات، فتفرق أبناؤها على الفور متوارين في المخابئ. وتولت المنظمات الدنماركية بمختلف أشكالها توفير المأوى للأسر اليهودية في المنازل والمستشفيات وبدأت بنقلهم إلى الساحل حيث حملتهم من هناك مراكب الصيد الى السويد عبر قنال ضيق. لم يتمكن الألمان في اخر المطاف من اعتقال سوى 472 شخصا من مجموع 7000 يهودي دنماركي. صحيح أن الدنماركيين لم يستطيعوا طرد القوات الألمانية، إلا أنهم استطاعوا إنقاذ أغلبية ساحقة من مواطنيهم والحؤول دون أن يصبحوا وقودا للمحرقة النازية.

©Steven Rubin/Impact Visuals

عوائل المفقودين أثناء تجمع حول انتهاك حقوق الإنسان في تشيلي في كانون أول ديسمبر ١٩٨٨

انفتاح بوجه المعارضة

تسعى الأنظمة الاستبدادية الى وضع العراقيل بوجه أي جهد لتنظيم أي نوع من أنواع المعارضة، لذا فإن أول خطوة يتعين على المعارضين لهذه الأنظمة اتخاذها هي إيجاد أرضية للتنظيم والتواصل والتحرك والقيام بما هو ضروري لبناء حركة معارضة.

لم يحصل أن سدت جميع المنافذ أمام تحرك المعارضة التشيلية حتى في ذروة سطوة نظام أوغستو بينوشيه الدكتاتوري خلال السنوات الأولى من حكمه. كان على بينوشيه، الذي قدم نفسه على أنه مدافع عن القيم الدينية، أن يتعامل بحذر مع الكنيسة الكاثوليكية التي وفرت أماكن لاجتماع الجماعات المحظورة، ووصل الأمر ببعض زعماء الكنيسة الى توثيق انتهاكات حقوق الإنسان وتقديم المساعدة لضحايا النظام.

لم يكن الهدف من إطلاق فعاليات "أيام الاحتجاج" عام 1983 إسقاط بينوشيه، ومع ذلك فقد أرغمته الخطوة على منح المعارضة الناشئة بعض التنازلات. وبعد شهور من الاحتجاجات السلمية الواسعة، كلف بينوشيه وزير داخليته بالتفاوض مع زعماء المعارضة، على أمل أن يؤدي ذلك الى التخفيف من وهج الاحتجاجات. ونتيجة لذلك، رفع قانون الطوارئ وسمح للمنفيين بالعودة وتم تخفيف الرقابة وأرخى النظام قبضته

البرنامج الثاني: الدنمارك العيش مع العدو

ملخص

في التاسع من نيسان ابريل ١٩٤٠أي بعد فترة وجيزة من اندلاع الحرب العالمية الثانية اجتاحت القوات الألمانية الدنمارك التي كانت قواتها العسكرية تعاني نقصا هائلا في العدة والعدد مقارنة بالقوات الغازية، وتقرر الحكومة الدنماركية قبول الاحتلال الألماني بلا قتال. كان هدف النازيين من الغزو يتلخص باستغلال ثروات الدنمارك وموارده الزراعية والصناعية لتعزيز جهودهم الحربية في بقية أنحاء اوروبا. كانوا يأملون أن يؤدي ترك حكومة دنماركية في السلطة الى إقناع الدنماركيين بالتعاون معهم.
أخذت المقاومة بالتنامي تدريجيا، واقتصرت في البداية على إبداء مظاهر الاحتفاء بالتقاليد الدنماركية وطباعة مناشير سرية معادية للنازية وأعمال تخريب منعزلة هنا وهناك. وفي صيف عام ١٩٤٣ بلغ استياء الدنماركيين من القمع الألماني حده الأقصى، وتمثل بمعارضة جماهيرية لاعنفية. ونظمت إضرابات في أودينسه وغيرها من المدن الصناعية، وأدت ردات الفعل الانتقامية للألمان الى تحفيز المقاومة السرية. وفي خريف نفس العام، وصلت قوات من الاستخبارات الألمانية السرية لاعتقال اليهود وترحيلهم، الا أن الأهالي أخفوا معظم الأسر اليهودية عن أعين الألمان وهربوهم بقوارب الى بر الأمان في السويد.
في عام ١٩٤٤، نظم اضراب عمالي ضخم في كوبنهاغن اضطر الألمان على اثره الى رفع حظر التجوال الذي كان مفروضا على المدينة. ومن حينها وحتى انتهاء الحرب في ايار مايو ١٩٤٥ بدأت المقاومة بالتحول نحو اللاعنف أكثر فأكثر مع تزايد قدرتها التنظيمية، عبر تنفيذ إضرابات عامة في مختلف أنحاء البلاد بإشراف وتنسيق مجلس الحرية السري. لم تتمكن المقاومة الدنماركية من طرد الألمان، غير أنها نجحت في إفشال مساعيهم لتحويل الدنمارك مصدر يمكن الاتكال عليه لتزويد آلة الحرب النازية بما تحتاجه من مؤونة وأسلحة.

على الحياة العامة. فتحت تلك الخطوات الباب واسعا أمام الحركات السياسية التي قمعت طويلا لتجميع قواها من جديد كما شجعت الناس على المطالبة علنا مطالبة بمزيد من التغييرات. لم يتزعزع نظام الحكم في تشيلي، غير أنه بدأ بتقبل ما يطلق عليه التشيليون "انفتاحا".

في عام 1988، ومع اقتراب موعد الاستفتاء العام على رئاسته، اضطر بينوشيه للاذعان أكثر للمعارضة وذلك كي يعطي الانطباع بأن التصويت نزيه بما يعزز شرعيته على الساحة الدولية، فسمح بإصدار صحيفة للمعارضة، فضلا عن عدم ممانعته في أن تقوم المعارضة بتسجيل الناخبين بل حتى أنه وافق على ظهور زعماء المعارضة على التلفزيون. لم توفر المعارضة جهدا في استغلال هذه الفرص على أكمل وجه ونجحت في تعبئة البلد بأسره لوضع حد لحكم بينوشيه.

إعداد الأفراد ديمقراطيا

إن مركز الإضراب الكبير الذي هز بولندا في آب اغسطس عام 1980 لم يكن سوى غرفة اجتماعات في حوض لينين لصناعة السفن في مدينة غدانسك. اجتمع في تلك الغرفة مندوبون منتخبون عن العمال في كل مصنع من المصانع المضربة في المنطقة وشكلوا لجنة لتنسيق الإضرابات بين المصانع التي بدأت تنتشر على طول ساحل بحر البلطيق. عقدت اللجنة جلسة مطولة، جرى فيها نقاش طويل وشاق واتخذت القرارات بعد التصويت عليها. في هذه الأثناء، وزعت أشرطة كاسيت على العمال المضربين ليتابعوا من خلالها عن كثب ما كان يدور في تلك الاجتماعات ومساءلة زعمائهم عنه.

رجل دنماركي ينظر الى مصنع بعد تعرضه لهجوم مسلح أثناء الحرب العالمية الثانية

©The Museum of Danish Resistance 1940-1945

كان هدف مندوبي العمال المضربين منحصرا بالحصول على حق تأسيس نقابة عمالية مستقلة، ولم يدر في خلدهم أن يتحدوا سلطة الحزب الواحد في بولندا. ومع هذا فقد عملوا على تنظيم أنفسهم ديمقراطيا، وبهذا ساعدوا على إرساء الأسس اللازمة لدعم الديمقراطية التي بدأت تجد مكانا لها في المجتمع البولندي في نهاية ثمانينات القرن الماضي. لطالما عملت الحركات اللاعنفية في أحيان كثيرة على تهيئة الظروف التي يمكن للديمقراطية أن تترسخ وتنمو فيها. ففي مناطق السود في جنوب أفريقيا، حض الناشطون في العمل اللاعنفي الناس على انتخاب لجان في الأحياء لتمثيل مصالحهم. وفي كل من بولندا وجنوب أفريقيا، كان اعتماد قادة المعارضة الأساس على دعم الناس العاديين.

وهناك أمر هام يجدر ملاحظته وهو أن الحركات اللاعنفية ورغم درجة تنظيمها العالية الا أنها ليست جيوشا تنتقل فيها الأوامر من القادة الى من هم أدنى مرتبة منهم. إن أساس عمل تلك الحركات هو مبادرة الناس العاديين، مثلما حصل في الدنمارك حين قرر الناس حماية أبناء وطنهم

تواريخ مهمة

نيسان ابريل ١٩٤٠- ألمانيا تجتاح الدنمارك.
أوائل عام ١٩٤٢- البدء بشن هجمات ضد الألمان في الدنمارك.
تموز يوليو ١٩٤٣- انطلاق اضرابات احتجاجية ضد الألمان في مدينة أودينسه لتنتشر عبر الدنمارك.
٢٨ اب اغسطس ١٩٤٣- حكومة الدنمارك ترفض تلبية مطلب ألمانيا لقمع المقاومة، والوزراء يستقيلون احتجاجا.
١٦ ايلول سبتمبر ١٩٤٣- تأسيس مجلس الحرية.
تشرين الأول أكتوبر ١٩٤٣- الألمان يشنون حملة لاعتقال اليهود في الدنمارك، غير أن معظم اليهود يهربون الى السويد بفضل مساعدة الدنماركيين.
٢٦ حزيران يونيو ١٩٤٤- عمال كوبنهاغن يبدأون ترك مواقع العمل مبكرا، وبدء اضراب عام.
٣ تموز يوليو ١٩٤٤- المسؤولون الألمان يذعنون لمطالب المضربين.
٤ ايار مايو ١٩٤٥- استسلام ألمانيا لقوات الحلفاء.

من اليهود أثناء الاحتلال النازي، أو في الهند عندما لجأ الناس الى تصنيع ملحهم وقاطعوا القماش الإنكليزي، أو في جنوب أفريقيا حين تحدى السود الحكومة ووضعوا نظاما لتقديم الخدمات ضمن مناطقهم. إن شرط نجاح الحركات اللاعنفية هو قدرتها على حشد أعداد كبيرة من الناس وإعدادهم للعمل سوية، سواء كان ذلك على شكل إضراب أو مقاطعة أو تظاهرة أو أي شكل آخر من أشكال العمل، وهو شرط يمكن من خلال تحقيقه بناء مجتمع مدني يتمتع بالحيوية.

الخاتمة

يمكن للمقاومة اللاعنفية أن تصبح قوة هائلة إلى الحد الذي تجرد فيه النظام الحاكم من قدرته على بسط سلطته. ومن الضروري الإشارة الى أن اكتفاء الحركة اللاعنفية باتخاذ مبدأ اللاعنف سبيلا لا يضمن لها تحقيق النجاح مالم يقترن ذلك بوضع إستراتيجية للعمل تشرح فيها الأهداف وتبين آلية تعبئة الناس وتحدد العقوبات التي قد تلجأ لاستخدامها ضد الخصوم. وعلى الناشطين في الحركات اللاعنفية أن يدركوا أن تغيير دفة الصراع لصالحهم يتطلب منهم تنويع أساليب ومديات العقوبات التي قد يستخدمونها، كما يتوجب عليهم الدفاع عن قاعدتهم الشعبية ضد القمع، فضلا عن استغلال نقاط ضعف الخصوم واستثمار التنازلات التي يقدمونها لهم. وهذا سيؤدي الى تقويض دعوى الأنظمة المتسلطة بأنها تمتلك شرعية الحكم.

وتبعا لذلك، فإن رؤساء الأنظمة المستبدة والظالمة سيجدون أنفسهم وقد فقدوا الدعم في الداخل والخارج. وما إن يتأكدوا من أن مواصلة القمع لن تجدي نفعا في احتفاظهم بالسلطة حتى يدركوا أن بقاءهم في الحكم لم يعد أمرا مرغوبا به. وقد يؤدي ذلك في النتيجة الى استسلامهم وقبولهم بالأمر الواقع أو توصلهم الى تسوية مع الحركة اللاعنفية أو ربما نبذ الظلم والاضطهاد والتخلي عن السلطة لصالح المعارضة. وبغض النظر عن طبيعة التغيير الذي قد يحصل، فإن قبول الحركة اللاعنفية به يبقى من الأمور الجوهرية في نهاية المطاف.

في القرن العشرين، توقفت الحركات الجماهيرية عند محطات عديدة كان عليها أن تختار فيها بين التمرد العنفي والمقاومة السلمية كطريق للسلطة. حركات كثيرة تأثرت برومانسية العنف الثوري على وقع كلمات الزعيم الصيني ماوتسي تونغ الشهيرة" تنبثق السلطة من فوهة البندقية". لا يمكن لأحد أن يجادل في أن العنف قادر على زرع الخوف وإلحاق الدمار بالأرواح والممتلكات، إلا أن ذلك لا يمنح من يلجأ الى استخدامه قبولا لدى الناس، وهو الأمر الذي يحتاجه الحكام والمسؤولون للبقاء في مواقعهم.

رأت العالمة السياسية الشهيرة حنا آرندت في استقرار الديمقراطيات وديمومتها فكرة راقية حول السلطة، حيث قالت: " عندما تحدث الرومان عن نظام المواطنة (السيفيتاس) كشكل لنظام حكمهم، انما كان يدور في ذهنهم مفهوم للسلطة والقانون لم يكن في جوهره قائما على علاقة الأمر والطاعة". وأعاد قادة الثورات السياسية في أميركا وأوروبا في القرن الثامن عشر هذا المفهوم للحياة في جمهورياتهم:" حيث سيضع حكم القانون القائم على سلطة الناس نهاية لفكرة حكم الإنسان لأخيه الإنسان".

إن ما قامت به حركات المقاومة السلمية خلال القرن العشرين من التركيز على مبدأ عدم قبول الناس بالحكم الاستبدادي لم تقتصر نتائجه على إنهاء القمع إنما تعداه ليشمل إقامة حكومات ديمقراطية في أكثر من بلد. وأثمرت الجهود التي بذلتها تلك الحركات عن إيجاد خيار قوي للعنف

البرنامج الثاني: بولندا أمسكنا بذراع الرب

ملخص

في اب اغسطس ١٩٨٠ نظم العمال في حوض لينين لصناعة السفن في مدينة غدانسك على الساحل البولندي على بحر البلطيق اضرابا عن العمل، بعد أن بقيت نقابات العمال تحت سيطرة الحزب الشيوعي طوال عقود دون أن تحرك ساكنا لحماية العمال من الاستغلال أو للمساومة على زيادة الأجور. لكن بدأ عمال الحوض بزعامة ليخ فاونسا بالمطالبة بحق تشكيل نقاباتهم المستقلة بعيدا عن هيمنة الحزب الشيوعي.

في أول يوم للإضراب في ١٤ اب اغسطس استعد العمال لاحتلال الحوض على مدى الفترة التي قد يستغرقها الإضراب، وطلبوا من الأحواض والمعامل الأخرى في غدانسك أن يحذوا حذوهم. وفي غضون يومين، عم الإضراب أكثر من ٢٠ معملا. وتوجه ممثلون عن المعامل الى حوض لينين، وتشكلت لجنة للإضراب ووضعت لائحة مطالب. وتعلم العمال من فشل إضرابات عام ١٩٧٠ التي جنح فيها المضربون الى العنف، فبقوا منضبطين وعملوا على نشر فكرة الإضراب في مناطق جديدة من البلاد. وبسبب الضغط المتواصل للإضرابات، اضطرت الحكومة الى القبول بالتفاوض مع لجنة الإضراب لتوافق في نهاية المطاف على معظم المطالب. انتهى الإضراب في ٣١ اب اغسطس ليبدأ العمال البولنديون مرحلة بناء نقابة التضامن كأول نقابة حرة للعمال في دول شرقي اوروبا الشيوعية.

يمكن الركون اليه للدفاع عن القضايا السامية ومحاربة الظلم في القرن الحادي والعشرين.

مناقشة

1. كيف استخدم النشطاء في الحركات اللاعنفية في كل من الهند وجنوب أفريقيا الأشكال الثلاثة من العقوبات اللاعنفية وهي الاحتجاجات (كالمسيرات والمظاهرات) وعدم التعاون (كفرض المقاطعة والاستقالات والعصيان المدني) والتدخل المباشر (كالاستيلاء على المصانع ومنع الدخول اليها)؟ وكيف أثمرت العقوبات عن القضاء على سلطة النظام الحاكم أو تقييدها؟

2. أطلق غاندي في مرحلة مبكرة من مسيرته "المقاومة الساكنة" على حملة العمل اللاعنفي، فهل تنطبق هذه التسمية على ما قام به الهنود حسبما أظهرته السلسلة الوثائقية؟ وهل تصلح هذه التسمية لإطلاقها على العمل اللاعنفي بشكل عام؟ وضح ذلك.

3. واجه العاملون في جميع الحركات اللاعنفية تقريبا على امتداد القرن الماضي السؤال المتعلق بكيفية الاستعداد للحملات التي قد تشنها السلطات ضدهم. ما هي المخاطر التي وضعها طلاب جامعة ناشفيل نصب أعينهم بتصميمهم على المضي قدما بتنظيم الاعتصامات؟ ما الذي كان ليحدث لو أن الطلاب لجأوا الى الرد بالمثل على العنف الذي تعرضوا له في 27 شباط 1960؟ لماذا قرروا البقاء في السجن بينما كان بمقدورهم مغادرته بسهولة؟ هل كانت أحداث شباط في مصلحة الطلاب أم أنها كانت في مصلحة دعاة الفصل العنصري؟

4. لماذا يحرص النشطاء الذين يقاومون الأنظمة القمعية على الذهاب الى مدى بعيد أحيانا في سبيل لفت أنظار وسائل الإعلام الأجنبية، ولا سيما الأميركية منها والاوروبية؟ كيف يمكن لحركة لاعنفية تعارض حكومة بلادها أن تحسن استغلال الاهتمام الدولي؟

5. ما هي العلاقة بين شكل الحركات اللاسلمية والنتائج السياسية التي قد تحصل عليها؟ هل من الممكن بناء نظام سياسي ديمقراطي باستخدام وسائل غير ديمقراطية؟ هل هناك أمثلة على ذلك؟ أي الاحتمالين هو الأرجح: أن ينبثق نظام ديمقراطي قابل للحياة من حركة قائمة

أنا فالنتينوفيتش

كان قرار فصل سائقة الرافعة (الكرين) أنا فالنتينوفيتش في ٧ اب اغسطس ١٩٨٠ الشرارة التي أطلقت الإضراب في حوض لينين لصناعة السفن. عملت فالنتينوفيتش في الحوض لفترة قاربت مدة حكم الشيوعيين لبولندا، وانضمت الى الحزب الشيوعي لرفعه شعار بناء مجتمع تسوده العدالة والمساواة. غير أن الحزب وعوضا عن ذلك، حرم العمال العاديين من حق التعبير وحق تنظيم شؤونهم. حررت فالنتينوفيتش نفسها من الوهم وأخذت على عاتقها التحدث باسم العمال في اجتماعات الحزب، وبذلك أصبحت شوكة في خاصرة ادارة حوض لينين التي قررت في النهاية طردها.

بعد مضي اسبوع، وزع ناشطون من العمال منشورات بين العمال بعد صعودهم الى الحافلات لنقلهم الى حوض السفن كتب فيها: « لقد أصبحت أنا فالنتينوفيتش غير مرغوب بها لأنها تدافع عن الآخرين. واذا عجزنا عن معارضة الخطوة فلن يكون هناك من يرفع صوته ضد زيادة حصص العمل وتجاوز قوانين السلامة العامة أو إجبار العمال على العمل ساعات إضافية.» إن الإضراب الذي أدى الى حصول العمال البولنديين على حق تشكيل نقابات مستقلة

تواريخ مهمة

كانون الأول ديسمبر ١٩٧٠- إضراب العمال في غدانسك ومدن ساحل البلطيق الأخرى، ومصادمات بين العمال المضربين والقوات الحكومية.

٢٣ أيلول سبتمبر ١٩٧٦- تشكيل لجنة الدفاع عن العمال من قبل منشقين لمساعدة أسر العمال المعتقلين وأولئك الذين طلب منهم المثول أمام المحاكم.

تموز يوليو ١٩٨٠- الحكومة تعلن رفع أسعار المواد الغذائية، مما يؤدي الى حصول اضرابات.

١٤ اب اغسطس ١٩٨٠- اضراب عمال حوض السفن في غدانسك.

١٦ اب اغسطس ١٩٨٠- حوض لينين لصناعة السفن يشهد تشكيل لجنة للإضراب تمثل العمال المضربين عبر بولندا.

٢٣ اب اغسطس ١٩٨٠- وصول وفد عن الحزب الشيوعي الى حوض لينين للتفاوض مع لجنة الإضراب.

٣١ اب اغسطس ١٩٨٠- ابرام اتفاقية يمنح بموجبها العمال حق تشكيل نقابات مستقلة لا تخضع لسيطرة الحكومة.

١٧ أيلول سبتمبر ١٩٨٠- تأسيس نقابة عمالية مستقلة على مستوى البلاد أطلق عليها نقابة التضامن.

١٣ كانون الأول ديسمبر ١٩٨١- الحكومة تعلن حالة الحرب وتعلق أنشطة نقابة التضامن.

٦ شباط فبراير ١٩٨٩- الحكومة البولندية تدعو الى عقد طاولة حوار مستديرة بمشاركة نقابة التضامن بهدف بحث مستقبل البلد.

٤ حزيران يونيو ١٩٨٩- نقابة التضامن تقود الحكومة التي انبثقت عن انتخابات حرة.

على مبدأ اللاعنف أم من حركة تعتمد حرب العصابات والإرهاب سبيلا؟ وضح.

6. في بداية الإضراب الذي عمّ بولندا في آب اغسطس 1980، دعا بعض زعماء العمال إلى توسيع قائمة مطالبهم لتشمل اجراء انتخابات حرة وإنهاء جميع أنواع الرقابة، وهما أكبر تحديين سياسيين لدكتاتورية الحزب الشيوعي. ترى أية وجهة كان الصراع ليتخذها لو أن لجنة الإضراب قررت قبول تلك الطلبات السياسية؟ هل كان إسقاط هذه الطلبات من المطالب خطأ أم أنه كان قرارا حكيما؟

7. التقدم الحاصل في ميدان تكنولوجيا الاتصالات، كيف كان ليؤثر على مسار الصراع بين الحركات اللاعنفية والأنظمة الحاكمة؟ فعلى سبيل المثال، أي أساليب وتكتيكات كان غاندي ليستخدم- لو أنه عاش في عصرنا عصر البريد الالكتروني والتلفون الخلوي؟ هل أن التطور التقني في مصلحة الحركات الشعبية أم الأنظمة القمعية؟

8. لعب عمال المصانع أدوارا رئيسية في بعض التجارب المقدمة في هذه السلسلة الوثائقية، فما هو السبب في أن هؤلاء العمال ونقاباتهم المهنية كانوا جزءا مهما في مسيرة الحركات اللاعنفية؟ فأية مميزات يمتلكها العمال ولا يمتلكها المدنيون العاديون؟

تواريخ مهمة في القرن العشرين

١٩٠٦
بدء المقاومة اللاعنفية للتمييز ضد الهنود في جنوب افريقيا

١٩١٤-١٩١٨
الحرب العالمية الأولى

١٩١٩
غاندي يقود أول حملة تشمل الهند بأسرها ضد الحكم البريطاني، والجيش البريطاني يقتل هنودا عزل في مدينة أمريستار.

١٩٣٠
انطلاق حملة عصيان مدني في سبيل لتحرير الهند.

١٩٣٣
ادولف هتلر يتولى دفة الحكم في ألمانيا.

البرنامج الثاني: تشيلي هزيمة دكتاتور

ملخص

مساء يوم ١١ من أيار مايو ١٩٨٣، سمعت في أرجاء العاصمة التشيلية سانتياغو جلبة مدوية اذ بدأ الأهالي بقرع أواني الطبخ وإطلاق أبواق السيارات، كما أشعلوا النيران وأقاموا المتاريس في الشوارع. كانوا بذلك يلبون النداء الذي أطلقته نقابة عمال مناجم النحاس لهم لكسر حاجز الصمت الذي أطبق على تشيلي منذ عام ١٩٧٣ عندما استولت على الحكم مجموعة من الضباط بقيادة الجنرال أوغستو بينوشيه. زعم الضباط أنهم جاؤوا لإنقاذ البلد من الشيوعية، ولكنهم بدأوا شيئا فشيئا بترهيب معارضيهم من خلال عمليات الخطف والتعذيب والقتل. الا أنه وبعد مرور عقد على حكم العسكر وبسبب المشاكل الاقتصادية والنقمة من سياسة الحكومة صار الناس ينزلون الى الشوارع بأعداد غفيرة كل شهر لإحياء ما أطلق عليه «أيام الاحتجاج». استخدمت الحكومة الرصاص لتفريق المتظاهرين، وسعت إلى تقليل حجم المشاركة في الاحتجاجات عبر تقديم تنازلات.

غير أن تلك الأساليب زادت الطين بلة. ففي أواخر عام ١٩٨٣، بدأ متطرفون يؤمنون بالعنف بالسيطرة على تنظيم الاحتجاجات التي أصبحت تميل تدريجيا نحو العنف. أحجم الناس ممن يحسبون على الطبقة المتوسطة عن المشاركة في التظاهرات، وانقسمت المعارضة بين عناصر معتدلة وأخرى يسارية.

مضت سنوات والمعارضة تنظم احتجاجات متقطعة، ولم يغير بينوشيه اسلوبه في السعي لتقوية قبضته على الحكم عبر بث الخوف بين الناس من امكانية استيلاء اليساريين على السلطة. وبدأ بينوشيه بالنظر الى نفسه على أنه لا يقهر، وخاصة في أعقاب فشل محاولة لاغتياله عام ١٩٨٦. وقرر بينوشيه تنظيم استفتاء عام للتصويت بـ «نعم» أو «لا» على بقائه في سدة الرئاسة، مركزا في حملته على تخويف الناس من خطر عنف اليسار. وعلى عكس جميع التوقعات، تمكنت قوى المعارضة من تحقيق الفوز في استفتاء عام ١٩٨٨ عندما صوت الناس بـ «لا» رافضين تجديد حكم بينوشيه. وتشكلت حكومة من الائتلاف المعارض بعد الفوز بالانتخابات النيابية، لينتهي بذلك حكم بينوشيه الدكتاتوري الطويل.

١٩٣٩
ألمانيا تغزو بولندا، واندلاع الحرب العالمية الثانية.

١٩٤٠
ألمانيا تجتاح الدنمارك.

١٩٤٤
إضراب عام في كوبنهاغن يدفع الألمان لتقديم تنازلات.

١٩٤٥
انتهاء الحرب العالمية الثانية بهزيمة ألمانيا

١٩٤٧
الهند تنال استقلالها من الامبراطورية البريطانية.

١٩٤٨
الحزب الوطني يتولى مقاليد السلطة في جنوب افريقيا، ويفرض نظام الفصل العنصري.

١٩٥٢
المؤتمر الوطني الافريقي يطلق حملة لمواجهة نظام الفصل العنصري

١٩٥٥
مارتن لوثر كنغ يقود حملة لمقاطعة استخدام الحافلات في مونتغمري في ولاية ألاباما

١٩٦٠
مصرع محتجين عزل في مدينة شاربفيل في جنوب افريقيا، والمؤتمر الوطني الافريقي يلتزم الكفاح المسلح.
اعتصامات الطلاب في ناشفيل تنهي التمييز العنصري في صالات الطعام

١٩٦٨
اغتيال مارتن لوثر كنغ

١٩٧٠
اضرابات عمالية في بولندا تتخللها صدامات مع الشرطة

١٩٧٣
مجموعة من ضباط الجيش تطيح بحكومة تشيلي المنتخبة

١٩٨٠
اضرابات العمال في بولندا تنجح في منحهم حق تشكيل نقابات حرة، وتأسيس نقابة التضامن

١٩٨١
السلطات البولندية تعلن حالة الحرب وتشن حملة ضد نقابة التضامن

١٩٨٣
بدء حملات احتجاج شهرية ضد الرئيس اوغستو بينوشيه في تشيلي

١٩٨٨
فوز المعارضة التشيلية بنتيجة الاستفتاء العام، مما يمهد لإنهاء دكتاتورية بينوشيه سنة ١٩٩٠

تواريخ مهمة

١١ أيلول سبتمبر ٣٧٩١- مجموعة من الضباط تستولي على الحكم في انقلاب أطاح بالحكومة المنتخبة.

١١ ايار مايو ٣٨٩١- انطلاق احتجاجات عامة واسعة النطاق ضد أوغستو بينوشيه للمرة الأولى.

اب اغسطس ٣٨٩١- الحكومة تجري محادثات مع المعارضة وتقدم تنازلات.

أيلول سبتمبر ٣٨٩١- الاحتجاجات تتحول الى العنف، فتفقد دعم الطبقة المتوسطة.

٧ أيلول سبتمبر ٦٨٩١- محاولة فاشلة لاغتيال بينوشيه.

٥ تشرين الأول اكتوبر ٨٨٩١- الاستفتاء العام ينتهي بفوز المعارضين لاستمرار دكتاتورية بينوشيه.

©Steven Rubin/Impact Visuals

مسيرة للحزب الديمقراطي مؤيدة للتصويت بـ «لا» في استفتاء اذار مارس ١٩٨٨

المزيد من المصادر بالعربية عن النضال اللاعنفي

المؤلفات المترجمة للعربية التابعة لمعهد ألبرت آينشتاين وهو منظمة لا ربحية تنشر ما يتعلق بالتطبيقات الاستراتيجية للعمل اللاعنفي وتحض على استخدامها في الصراعات حول العالم.
عنوان المعهد على شبكة الانترنت : http://www.aeinstein.org/organizations38fa.html

١ـ من الديمقراطية الى الدكتاتورية
From Dictatorship to Democracy
طبع الكتاب لأول مرة عام ١٩٩٣ في تايلاند لتوزيعه على المعارضين البورميين، ولكنه انتشر منذ ذلك الحين في عدد من دول العالم. وهو عبارة عن مقدمة عن استخدام العمل اللاعنفي للإطاحة بالأنظمة الدكتاتورية.

٢ـ هناك خيارات واقعية
There Are Realistic Alternatives
وهو عبارة عن مقدمة قصيرة وجادة حول الكفاح اللاعنفي وتطبيقاته العملية وفكره الاستراتيجي. يقدم هذا الكتيب الكفاح اللاعنفي باعتباره بديلا واقعيا للحرب وأشكال العنف الأخرى في الصراعات الحادة.

٣ـ كفاح اللاعنف
Nonviolent Struggle
كفاح اللاعنف وسيلة فعالة للعمل السياسي مقابلة بين عفيف صافية وجين شارب
كتيب من ٣١ صفحة
المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف- القدس

٤ـ الانتفاضة والنضال بلاعنف
The Intifada and Nonviolent Struggle
كراس من ١٩ صفحة
المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف- القدس أعيد طبعه عام ١٩٩١

٥ـ دور القوة في الكفاح اللاعني
The Role of Power in Nonviolent Struggle

ـ الى جانب مؤلفات معهد آينشتاين، هناك مواقع للقراءة عن تجارب عالمية في النضال اللاعنفي:

http://nonviolenceinternational.net/islambib_001.htm

ـ غاندي صانع اللاعنف
تأليف غاي بوبو، كريستيان برونيير، جان ماري موللر، فنسنت روسل
ترجمة أنطوان أبو زيد
مركز اللاعنف وحقوق الانسان جمعية الأمل الاجتماعي الثقافي الجميزة- بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٦

ـ استخدام اللاعنف ضد الظلم والعدوان
آدم كيرل
ضمن ورقة لسعد الدين ابراهيم بعنوان المقاومة المدنية في النضال السياسي صفحة ٢٦-٣٧

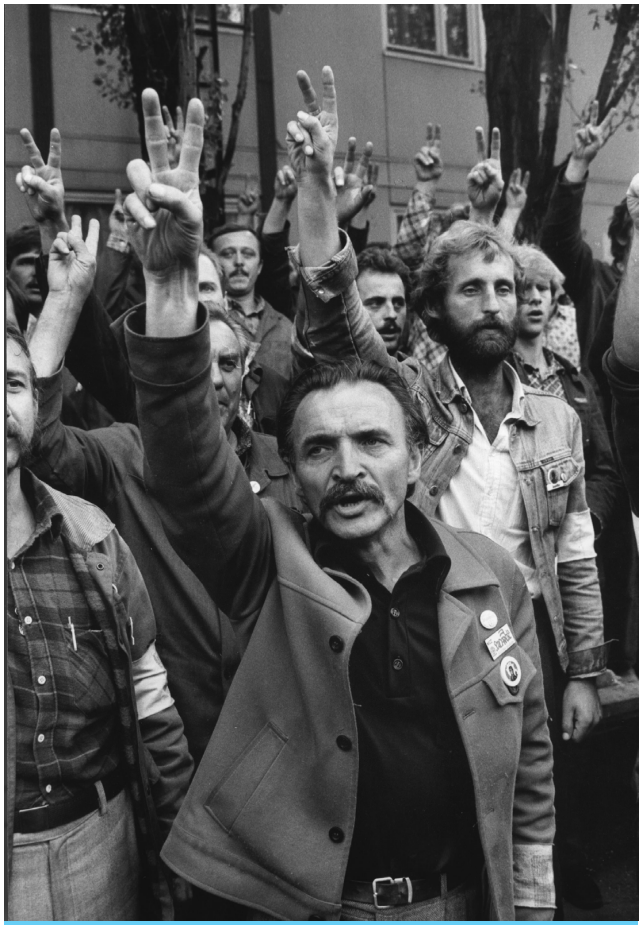

©Erazm Ciolek

إضراب للعمال البولنديين عام ١٩٨٠

- سيرة ذاتية أو قصص تجاربي مع الحقيقة
مهندس غاندي أحمد آباد نفاجيفان ١٩٤٨
ترجمة منير البعلبكي
دار العلم للملايين بيروت لبنان ١٩٥٨ الطبعة السادسة ١٩٨٦

- بعض أساليب النضال السلمي للمهاتما غاندي
كمال جنبلاط
ضمن مقال لخضر نبوة تاريخ حركات اللاعنف في لبنان مجلة اللاعنف العدد ٨ بيروت ١٩٦٨

- معنى اللاعنف
جان ماري موللر
مركز اللاعنف وحقوق الانسان بيروت ١٩٩٥

- ٥٠ من المسائل الأساسية الواجب اتباعها للنجاح في خوض النضال اللاعنفي
مركز تطبيقات واستراتيجيات اللاعنف، وهو مركز يدعم الحركات الديمقراطية اللاعنفية من خلال نقل المعلومات عن استراتيجيات اللاعنف وتكتيكاته
http://www.canvasopedia.org/legacy/files/various/50CP_Arabic_new.pdf

- نسخة مترجمة للعربية عن كتاب رسوم الكارتون «قصة مونتغمري»
يروي مقاطعة حركة حقوق الانسان الأميركية حافلات النقل العام في مدينة مونتغمري في ولاية ألاباما
http://www.hamsaweb.org/comic

حركات أخرى مارست اللاعنف في التاريخ المعاصر

- يوجد مزيد من المعلومات عن تجارب الحركات اللاعنفية والمصادر عن الصراعات التي خاضتها هذه الحركات في مختلف أنحاء العالم على موقعنا الالكتروني www.aforcemorepowerful.org وعلى صفحات الدليل الدراسي للسلسلة الوثائقية.

- روسيا 1906-1904
قدم العمال الروس عريضة للقيصر نيقولا الثاني طالبوا فيها بجعل ساعات العمل ثماني ساعات في اليوم وبتشكيل حكومة دستورية وبحرية التعبير والصحافة والدين.

- مقاطعة الرور، ألمانيا 1923
عندما احتلت القوات الفرنسية والبلجيكية والإيطالية قلب الصناعة الألمانية في مقاطعة الرور من أجل انتزاع التعويضات من ألمانيا عن الحرب العالمية الأولى، قام الألمان بحملة مقاومة سلمية ضد الغزاة.

- السلفادور 1944
إضراب مدني عام ساد جميع أنحاء البلاد للتعبير عن معارضة نظام حكم الجنرال ماكسيميليانو مارتينيز الدكتاتوري والأحكام العرفية التي فرضها.

- الأرجنتين 1983-1977
أطلقت المجموعة التي تعرف بـ "أمهات المفقودين" حملات اعتصام أمام القصر الرئاسي في بوينس آيرس، مستهلة بذلك سلسلة من الأنشطة اللاعنفية ضد المجلس العسكري الحاكم.

النساء والعصيان المدني

كان غاندي مصلحا اجتماعيا، اذ انتقد ظلم الهنود للهنود تماما كما رفض ظلم البريطانيين للهنود. وعلى سبيل المثال، فقد هاجم غاندي باستمرار سوء معاملة النساء الهنديات وكان يشدد على ضرورة السماح لهن بلعب دور فاعل في الحياة العامة بدل عزلهن في البيوت.

والمثير أن غاندي كان مترددا عندما تعلق الأمر بمشاركة النساء في حملاته. فقد منعهن من الحضور في مسيرة الملح، وقال إن أمر انتهاك القوانين ينبغي تركه للرجال. كان غاندي متخوفا من اتهام البريطانيين لهم بالاختباء خلف النساء. غير أن النساء لم يلزمن أنفسهن بقيود غاندي، فساهمن في استخراج الملح وبيعه كما اشتركن في التظاهرات وذاقت الالاف منهن مرارة السجون. بل أن عددا منهن أصبحن قائدات في حملة غاندي. وكتبت واحدة من تلك القائدات قائلة: " لقد تلقت الحكومة البريطانية صدمة كبرى تسببت بها النساء الهنديات." وأضافت: " لم نكن خانعات أو جاهلات، ولم نرض بأن نبقى مسجونين بين أربعة جدران داخل بيوتنا كما أرادوا لنا أن نكون."

- الفلبين 1986
بعد محاولة فاشلة لتزوير الانتخابات، يفقد الرئيس فرديناند ماركوس السلطة لقائدة المعارضة كورازون أكينو التي انتخبت رئيسة للبلاد بحصولها على دعم ملايين الفلبينيين.

- ميانمار (بورما) 1988-1998
على الرغم من الفوز الساحق للرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية في الانتخابات، الا أن الحكومة العسكرية رفضت تسليم السلطة، مما أدى الى حملة سلمية على مستوى العالم تضمنت مقاطعة الحكومة وفرض عقوبات مالية عليها.

- الصين 1989
الحركة الداعمة للديمقراطية بقيادة الطلاب أصدرت سلسلة مطالب وسعت الى الضغط على الحزب الشيوعي الصيني عبر حملات إضراب عن الطعام واعتصامات ومقاطعة الدراسة وصولا الى إقامة احتجاج ضخم في ساحة تيانانمين نجمت عنه مجزرة بحق المحتجين

- تشيكوسلوفاكيا 1989
شكل الطلاب تحالفا بين العمال والمثقفين لتنظيم إضراب عام والقيام بأنشطة لاعنفية أخرى عرفت باسم "الثورة المخملية"

- صربيا 2000
حاول الرئيس سلوبودان ميلوسوفيتش، والذي اشتهر بدوره في إشعال الحرب في البلقان، تزوير الانتخابات الرئاسية عام 2000، فنزل مئات الآلاف من الناس الى الشوارع ونظموا الإضرابات والاحتجاجات مما أدى الى شل البلد وإجبار ميلوسوفيتش على التنازل عن السلطة.

- جورجيا 2003
دعا مرشح المعارضة في الانتخابات البرلمانية أنصاره إلى عصيان مدني سلمي في شوارع العاصمة تبليسي احتجاجا على التلاعب بنتائج الانتخابات. وعلى اثر ذلك أمر الرئيس قواته بقمع المحتجين، غير أن وحدات النخبة رفضت الانصياع مما دفع الرئيس للاستقالة.

- أوكرانيا 2004
بعد إعلان فوز مرشح الرئاسة المدعوم من النظام الحاكم في انتخابات الرئاسة نزل الملايين الى الشوارع في العاصمة كييف وغيرها من المدن لمدة 17 يوما رغم البرد القارس واستمرار تساقط الثلج، فحاصروا المباني الحكومية وشلوا الحركة في العاصمة مطالبين بإعادة فرز الأصوات. تاليا، أعلنت المحكمة العليا في أوكرانيا أن نتيجة الانتخابات غير شرعية وأمرت بإعادتها.

- لبنان 2005
بعد ما يقرب من ثلاثين عاما من الاحتلال، غادر الجيش السوري لبنان مجبرا بعد قيام حركة مقاومة مدنية لاعنفية بتحركات وأنشطة جماهيرية واسعة، وأعقب ذلك استقالة الحكومة الموالية لسوريا.

- النيبال 2006
دفعت احتجاجات الشوارع والإضرابات العامة وعدم دفع الضرائب الملك الى إعادة السلطة الى الحكومة المنتخبة، وتحولت النيبال الى جمهورية اتحادية عام 2008 بعد أن كانت ملكية طوال تاريخها

- ميانمار (بورما) 2007
شكلت المحنة الاقتصادية والزيادة الحادة في أسعار البنزين القشة التي قصمت ظهر البعير حيث اندفع الآلاف من أنصار المعارضة والطلاب يقودهم الراهبون البوذيون بزيهم الزعفراني اللون في مظاهرات احتجاجية في جميع مدن البلاد، ورد حكام البلاد العسكريين على الاحتجاجات باللجوء الى العنف، حيث انتشرت عبر الانترنت صور وتقارير عن الحملة القاسية التي شنتها السلطات على المحتجين، مؤدية الى استنكارات دولية واسعة.

- جزر المالديف 2008
كانت عملية الإصلاح الديمقراطي التي استمرت على مدى خمس سنوات مهمة في وضع دستور جديد للبلاد تضمن فقرات حول فصل السلطات وإقرار وثيقة الحقوق وإجراء انتخابات رئاسية ديمقراطية، تمخضت عن فوز قائد إصلاحي أمضى فترة في السجن وتعرض

للتعذيب بسبب معارضة النظام الحاكم الذي خسر الانتخابات.

توجد لائحة بأسماءالمصادر باللغة الإنجليزية في صفحة ١٦ من الكراس التوضيحي باللغة الإنجليزية، يمكن تحميلها من الرابط التالي:
http://www.aforcemorepowerful.org/films/pdfs/studyGuide-en.pdf

السلسلة الوثائقية قوة أقوى أثرا

تأليف وانتاج وإخراج: ستيف يورك
محرر السلسلة وكبير المستشارين: بيتر أكرمان
مديرة الإنتاج: ميريام زيميرمان
هيئة التحرير: جوزيف ويدنماير و ديفيد إيوينغ
المنتج المنفذ: جاك دوفال

الكراس التوضيحي
كتابة: جوناثان موغل
تحرير: باربرة دي بوانفل
ترجمة: مؤمل جعفر
تصميم غرافيك: محمد الكافوري

يمكن شراء النسخة العربية من الفلم الوثائقي قوة أقوى أثرا على العنوان التالي www.AForceMorePowerful.com . كما يتوفر لدينا فلمان وثائقيان آخران عن الحركات اللاعنفية التي انتصرت في الصراعات التي خاضتها: الإطاحة بطاغية ويحكي قصة دحر الدكتاتور الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش عام ٢٠٠٠ والثورة البرتقالية عن محاولة سرقة الانتخابات الرئاسية في أوكرانيا عام ٢٠٠٤ وما أعقب ذلك من احتجاجات دراماتيكية اجتاحت الشوارع وتمكنت في النهاية من الإنتصار لإرادة الناخبين.